

السوق

آداب وأحكام



تأليف

أبي المنذر أيمن بركات

راجعته و قدم له الشيخ الوالد
أبو عبد الله
مصطفى بن العدوي

السوق

آداب وأحكام

تأليف

أبي المنذر أيمن بركات

راجعته وقدم له الشيخ الوالد

أبو عبد الله مصطفى بن العدوي

- حفظه الله -

دار اصحاب الحديث

المنصورة

هاتف: ٠١٠٨٦٨١٦٤٩

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

الطبعة الأولى

٢٠٠٩ / ١٤٣٠

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

٢٠٠٩ / ٢١٣٩

دار المطابع الحديثة

المنصورة

هاتف: ٠١٠٨٦٨١٦٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

نقريظ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد:

فهذا مبحثٌ في آداب السوق، وما ينبغي أن يتحلى به داخله، وما يتقي ويحذر كذلك، أعدّه أخي في الله/ أبو المنذر أيمن بركات - حفظه الله -، وقد جمع فيه طائفةً مما ذُكر، وحرص على أن تكون المادةُ الحديثيةُ التي خدم بها كتابه صحيحةً، ومعزوةً إلى مصادرهما؛ فجزاه الله خيرًا.

هذا وببحث السوق كان ينبغي أن يتوسع فيه أكثر مما ذكر، ولكن لطوله ولعناء أخي أبي المنذر، فقد جمع كمًّا لا بأس به، فاقصر على هذا القدر، وفيه نفع - إن شاء الله -، ولعله في طبعات لاحقة يكون قد وقف على مزيدٍ من الآداب وما ينبغي أن يتقي؛ فيُضمنه طبعةً جديدةً - إن شاء الله -.

وقد قمت مع أخي بمراجعة عمله فألفيته، والله الحمد نافعًا.

جزى الله أخي أبا المنذر خيرًا، ووفقه لما يحبه، ويرضاه، وصلِّ اللهم على نبينا محمد وسلّم، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو عبد الله

مصطفى بن العدوي

العاشر من ذي القعدة ١٤٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [١٠٢]

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [١] [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [٧١] [الأحزاب: ٧١، ٧٠].

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة.

أما بعد:

فأستعين الله تعالى، وأودع مصنفي هذا (السوق أدابها وأمكام) جملةً من مستحسنات الأدب، تكلمت فيه عن: آداب دخول السوق، وأحكامه، وذكرته فيه الصفات التي ينبغي أن يتحلَّى بها داخله، والمحذورات التي يجب أن يتقي ويجذر، وأفردت باباً كاملاً عن آداب دخول المرأة الأسواق.

ذاكراً أدلة ذلك من كتاب الله جل وعلا، وسنة نبيه ﷺ، وأردفت بكلام أهل العلم - رحمهم الله - .

أجعل ذلك أبواباً مختصرةً محبرة، رجاء فهمها وعموم نفعها، وجانبُ قدر

الوسع التشقيقات الفقهية؛ كيلا يطول بذلك مؤلفي هذا؛ لما عليه النفوس من ملل الإكثار، ولننجو من مقالة حاسدٍ، أو اعتراض معاندٍ.

فالناسُ لم يُصنّفوا في العلم لكي يصيروا هدفًا للذمِّ
ما صنّفوا إلا رجاء الأجر والدعوات وجميل الذكّر

• وقبل أن أطوي أوراق هذه المقدمة، أسدي جزيل الشكر، وعظيم الامتنان إلى شيعي: أبي عبد الله مصطفى بن العدوي - حفظه الله - الذي عندما ارتحلت إليه وجلست بين يديه، وجدته خير معلم ومربيًا فاضلاً - والله حسيبه - فعلمنا، وما زال يعلمنا، فاللهم يا ربنا متع المسلمين بطول بقاء شيخنا.

• ولا أنسى أن أتقدم بالشكر للشيخ الفاضل: أبي عبد الرحمن عاطف ابن حسنين؛ لما قدمه للدعوة من جهود نيرة، ولما له عليّ من آيادٍ ناصعة بيضاء. وأن يجازيه خير الجزاء ويغفر له. والله تبارك وتعالى أسأل أن يهني غنمها، وأن يتجاوز لي برحمته عن غرمها، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان من توفيق فمن الله وحده، وإن كانت الأخرى فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان منه. والحمد لله أولاً وآخراً

وصلّ اللهم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم

وكتب

أبو المنذر أيمن بركات

شلقان / القناطر الخيرية / القليوبية

نزيل منية سمود / أجا / دقهلية



النتيجة

وفيه ثلاثة مطالب

- **المطلب الأول: التعريفُ بالسوق.**
- **المطلبُ الثاني: حكم دخول السوق.**
- **المطلبُ الثالث: احذر!! السوق معركة الشيطان!!.**

المطلب الاول

التعريف بالسوق

أولاً : لغة :

«السُّوق موضعُ البِيعات، وهي التي يُتَعامل فيها. تُذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ، والجمع أسواق.

وفي التنزيل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠].

وتَسَوَّقَ القومُ: إذا باعوا واشتروا، وأصل اشتقاق السوق من سوق الناس إليها بضائعهم»^(١).

ثانياً : اصطلاحاً :

«اسْمٌ لِكُلِّ مَكَانٍ وَقَعَ فِيهِ التَّبَايُعُ بَيْنَ مَنْ يَتَعَاطَى الْبَيْعَ»^(٢).



(١) «لسان العرب» (١٠ / ١٦٦ - س وق).

(٢) «فتح الباري» لابن حجر، (٤ / ٣٤٢) ط. دار المعرفة.

المطلب الثاني

حكم دخول السوق

دخول السوق مباح كما دلَّ على ذلك الكتاب والسنة.

فمن الكتاب:

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ٧].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠].

قال القرطبي رحمه الله:

«دخول الأسواق مباح للتجارة وطلب المعاش. وكان ﷺ يدخلها لحاجته، ولتذكرة الخلق بأمر الله ودعوته، ويعرض نفسه فيها على القبائل، لعل الله أن يرجع بهم إلى الحق. وفي البخاري في صفته ﷺ: «لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ»^(١) وذكر السوق مذكور في غير ما حديث، ذكره أهل الصحيح. وتجارة الصحابة فيها معروفة، وخاصة المهاجرين؛ كما قال أبو هريرة: «إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ»^(٢).

(١) سيأتي تحريجه (ص: ٣٨).

(٢) البخاري (١١٨)، ومسلم (٢٤٩٢).

خرجه البخاري^(١).

قال ابن كثير رحمه الله :

«يقول تعالى مخبراً عن جميع مَنْ بعثه من الرسل المتقدمين: إنهم كانوا يأكلون الطعام، ويحتاجون إلى التغذية به و﴿وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾، أي: للتكسب والتجارة، وليس ذلك بمناف لحلمهم ومنصبهم؛ فإن الله جعل لهم من السمات الحسنة، والصفات الجميلة، والأقوال الفاضلة، والأعمال الكاملة، والخوارق الباهرة، والأدلة القاهرة، ما يستدل به كل ذي لب سليم، وبصيرة مستقيمة؛ على صدق ما جاءوا به من الله ﷻ»^(٢).

وقال الطبري رحمه الله :

«وهذا احتجاجٌ من الله تعالى ذكره لنبيه على مشركي قومه الذين قالوا: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧]. وجوابٌ لهم عنه. يقول لهم جل ثناؤه: وما أنكر يا محمد هؤلاء القائلون: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾. من أكلك الطعام، ومشيك في الأسواق، وأنت لله رسول، فقد علموا أننا ما أرسلنا من قبلك من المرسلين إلا من إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، كالذي تأكل أنت وتمشي، فليس لهم عليك بما قالوا من ذلك حجة»^(٣).

= قال النووي رحمه الله (١٦ / ٥٤): «والصفق هو كناية عن التبايع، وكانوا يصفقون بالأيدي من المتبايعين بعضها على بعض».

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١٥ / ٣٧٠) ط. الرسالة.

(٢) «التفسير» (١٠ / ٢٩٣) ط. أولاد الشيخ.

(٣) «جامع البيان» (١٧ / ٤٢٣) ط. الرسالة.

ومن السنة :

ما أخرجه مسلم: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، مَرَّ بِالسُّوقِ دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ وَالنَّاسُ كَنَفَتْهُ^(١) فَمَرَّ بِجَدِّي أَسْكَ مَيِّتٍ فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ: « أَتَيْكُمْ يُحِبُّ أَنْ هَذَا لَهُ بِدْرُهُمْ؟ ».

فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ! قَالَ: « أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟ ». قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيًّا فِيهِ؛ لِأَنَّهُ أَسْكَ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: « فَوَاللَّهِ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ »^(٢).

وفي الصحيحين: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي السُّوقِ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ .

فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّمَا دَعَوْتُ هَذَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « سَمُّوا بِأَسْمِي، وَلَا تَكْنُوا بِكُنْيَتِي »^(٣).

□ ومنها ما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم :

فمن ذلك ما أخرجه البخاري رحمه الله :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْمَدِينَةَ فَأَخَى النَّبِيَّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ سَعْدٌ ذَا غِنًى، فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَقَاسِمُكَ

(١) قال العيني في «شرح سنن أبي داود» (١ / ٤٣٧) بتصرف:

قوله «كَنَفَتْهُ» أي: جانيه، وفي لفظ «كَنَفَتْهُ» ناحيته، والمعنى: محيطون به من جانيه.

قوله: « فَمَرَّ بِجَدِّي أَسْكَ » الجدي بفتح الجيم وسكون الدال: من ولد المعز،

و«الْأَسْكَ» بفتح الحين وتشديد الكاف: الصغير الأذن، وقيل: صغير الأذنين. ملتصقهما

وقيل: الذي لا أذنان له.

(٢) (٢٩٥٧).

(٣) البخاري (٢١٢٠)، ومسلم (٢١٣١).

مَالِي نِصْفَيْنِ، وَأَزْوَجَكَ. قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، ذُلُّنِي عَلَى السُّوقِ .
فَمَا رَجَعَ حَتَّى اسْتَفْضَلَ أَقْطًا وَسَمْنًا، فَأَتَى بِهِ أَهْلَ مَنْزِلِهِ، فَمَكَّنُنَا يَسِيرًا - أَوْ مَا
شَاءَ اللَّهُ - فَجَاءَ وَعَلَيْهِ وَضْرٌ مِنْ صُفْرَةٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَهْمٌ»^(١)؟ . قَالَ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ. قَالَ: «مَا سَقَتْ إِلَيْهَا؟» . قَالَ: نَوَافَةٌ مِنْ
ذَهَبٍ، أَوْ وَزَنَ نَوَافَةٍ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: «أُولَئِكَ وَلَوْ بِشَاةٍ»^(٢).

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ: «يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ يُكَبِّرَانِ ،
وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا»^(٣).

فائدة:

• قال ابن حجر رحمه الله: قوله: «وَلَا سَحَابٌ فِي الْأَسْوَاقِ»^(٤): «يُسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّ
دُخُولَ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ السُّوقَ لَا يَحْطُ مِنْ مَرَّتَبَتِهِ لِأَنَّ النَّفْيَ إِنَّمَا وَرَدَ فِي ذَمِّ السَّحَبِ
فِيهَا لَا عَنْ أَصْلِ الدُّخُولِ»^(٥).

• وَقَالَ ابْنُ بَطَالٍ رحمه الله: قوله: «بَابُ مَا يَذْكُرُ فِي الْأَسْوَاقِ»: «إِنَّمَا أَرَادَ بِذِكْرِ
الْأَسْوَاقِ إِبَاحَةَ الْمَتَاجِرِ وَدُخُولَ السُّوقِ، وَالشِّرَاءَ فِيهِ لِلْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلَاءِ»^(٦).

(١) قال النووي رحمه الله (١٥ / ٥٤):

قَوْلُهُ: «مَهْمٌ» بَفَتْحِ الْمِيمِ، وَالْيَاءِ، وَإِسْكَانِ الْهَاءِ بَيْنَهُمَا. أَيُّ: مَا شَأْنُكَ، وَمَا خَبْرُكَ؟ وَوَقَعَ
فِي الْبُخَارِيِّ لِأَكْثَرِ الرُّوَاةِ «مَهْمًا» بِالْأَلْفِ، وَالْأَوَّلُ أَفْصَحُ وَأَشْهُرُ .
(٢) (٢٠٤٩).

(٣) أوردته البخاري معلقاً تحت: «بَابُ فَضْلِ الْعَمَلِ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ» .
هذا، وقد بوب البخاري - رحمه الله - في صحيحه. «بَابُ الْجُنُبِ يَخْرُجُ وَيَمْشِي فِي
السُّوقِ وَغَيْرِهِ» ، و«بَابُ مَا يَذْكُرُ فِي الْأَسْوَاقِ» . فانظره ثَمَّةَ إِنْ شِئْتَ .

(٤) سيأتي الكلام عليه - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - (ص ٣٨).

(٥) «فتح الباري» (٦ / ٤٤٧).

(٦) «شرح صحيح البخاري» (٦ / ٢٤٩).

المطلب الثالث

احذروا السوق مفركة الشيطان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا »^(١).

قال ابن بطال رحمته الله:

«هذا إنما خرج على الأغلب؛ لأن المساجد يذكر فيها اسم الله - تعالى -، والأسواق قد غلب عليها اللغو، واللهو، والاشتغال بجمع المال، والكلب على الدنيا من الوجه المباح وغيره، وأما إذا ذكر الله في السوق؛ فهو من أفضل الأعمال»^(٢).

قال النووي رحمته الله:

قوله: « وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا » « لِأَنَّهَا مَحَلُّ الْغَشِّ، وَالْخِدَاعِ، وَالرِّبَا، وَالْإِيمَانِ الْكَاذِبَةِ، وَإِخْلَافِ الْوَعْدِ، وَالْإِعْرَاضِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا فِي مَعْنَاهُ »^(٣).

(١) مسلم (٦٧١).

(٢) «شرح البخاري» له: (٦ / ٢٤٩).

(٣) في «شرح على مسلم»: (٥ / ٢٤٠).

قال الملا علي القاري رحمته:

«مراده بحب الله المساجد، إرادة الخير لأهلها، وبالبغض، خلافه، وهذا بطريق الأغلبية، وإلا فقد يقصد المسجد بقصد نحو الغيبة، وقد يدخل السوق لطلب الحلال، ولذا قيل: كن ممن يكون في السوق، وقلبه في المسجد، لا بالعكس، والجمع بين القلب والقالب في المسجد أكمل.

ولا شك أن المساجد محل التقرب إلى الله تعالى، والأسواق محل أفعال الشياطين، من الحرص والطمع والخيانة والغفلة»^(١).

قال المناوي رحمته:

«قال الطيبي: تسمية المساجد، والأسواق بالبلاد خصوصاً، تلميح إلى قوله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ، وَيَاذَنُ رَبُّهُ وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا تَنَكُّدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٨]. وذلك لأن زوَّار المساجد: ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُ جَنَّةً وَلَا بَيْعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٧]، وقُصَّاد الأسواق شياطين الجن والإنس من الغفلة والحرص والشر، وذلك لا يزيد إلا بعداً من الله، ومن أوليائه، ولا يورث إلا دنواً من الشيطان وأحزابه، اللهم إلا من يغدو إلى طلب الحلال، الذي يصون به عرضه ودينه. ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]. وقال جمع: المراد بمحبة المساجد: محبة ما يقع فيها من القرب، وببغض الأسواق: بغض ما يقع فيها من المعاصي، مما غلب على أهلها من استيلاء الغفلة على قلوبهم، وشغل حواسهم بما وضع لهم من التدبير، فإليه ينظرون وإليه يطلبون. والأسواق معدن النوال ومظان الأرزاق والأفضال، وهي مملكة وضعها الله لأهل الدنيا، يتداولون فيها ملك الأشياء، لكن أهل الغفلة إذا دخلوها تعلقت

(١) «مرقاة المفاتيح» (٢/ ٣٧٤) ط. دار الكتب العلمية.

قلوبهم بهذه الأسباب؛ فاتخذوها دولاً فصارت عليهم فتنة فكانت أبغض البقاع من هذه الجهة، وإلا فالسوق رحمة من الله تعالى، جعله معاشاً لخلقهم، يُدَرُّ عليهم أرزاقهم فيها من قطر وقطر لتوجد تلك الأشياء عند الحاجة، ولو لم يكن ذلك لاحتاج كل منا إلى تعلم جميع الحرف والترحال إلى البلاد ليلاً ونهاراً، فوضع السوق نعمة، وأهل الغفلة صدوا عن هذه الرحمة، ودنسوا نفوسهم بتعاطي الخطايا فيه، فصارت عليهم نقمة، وأما أهل اليقين فهم وإن دخلوها، قلوبهم متعلقة بتدبير الله، فسلموا من فتنها، ومن ثمَّ كان المصطفى ﷺ يدخل السوق ويشترى ويبيع.

قال الطيبي رحمه الله: « وإنما قرن المساجد بالأسواق مع وجود ما هو شر منها من البقاع؛ ليقابل بين معنى الالتهاة والاشتغال، وأن الأمر الديني يدفعه الأمر الدنيوي ».

وعن سلمان بنه (١) قال: (لا تَكُونَنَّ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ،

(١) مسلم (٢٤٥١).

- قال النووي: « قوله - في السوق - : (إِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ): قال أهل اللغة: المعركة - بفتح الراء - موضع القتال لمعاركة الأبطال بعضهم بعضاً فيها ومصارعتهم، فشبه السوق وفعل الشيطان بأهلها ونيله منهم بالمعركة؛ لكثرة ما يقع فيها من أنواع الباطل؛ كالغش، والخداع، والأيمان الخائنة، والعقود الفاسدة، والنجس، والبيع على بيع أخيه، والشراء على شرائه، والسوم على سومه، وبخس المكيال والميزان.
- قوله: (وَبِهَا يَنْصَبُ رَأْيُهُ): إشارة إلى ثبوته هناك، واجتماع أعوانه إليه؛ للتحريش بين الناس وحملهم على هذه المفاصد المذكورة ونحوها، فهي موضعه، وموضع أعوانه، والسوق تُؤنث وتُذكر، سميت بذلك لقيام الناس، فيها على سوقهم». اهـ.
- وقال القرطبي - في التفسير (٣٨٨/١٥) -: « تشبيه النبي ﷺ السوق بالمعركة تشبيه حسن؛ وذلك أن المعركة موضع القتال، سمي بذلك لتعارك الأبطال فيه، ومصارعة بعضهم بعضاً، فشبه السوق، وفعل الشيطان بها، ونيله منهم مما =

وَلَا آخِرَ مَنْ يُخْرَجُ؛ مِنْهَا فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ وَبِهَا يَنْصَبُ رَأْيَتُهُ ^(١).

قال القرطبي رحمه الله:

«ففي هذه الأحاديث ما يدل على كراهة دخول الأسواق، لا سيما في هذه الأزمان التي يخالط فيها الرجال النسوان . وهكذا قَالَ علماءنا: لما كثر الباطل في الأسواق وظهرت فيها المناكر، كُره دخولها لأرباب الفضل، والمقتدئ بهم في الدين؛ تنزيهاً لهم عن البقاع التي يُعصى الله فيها . فحق على من ابتلاه الله بالسوق أن يخطر بباله أنه قد دخل محل الشيطان، ومحل جنوده، وأنه إن أقام هناك هلك، ومن كانت هذه حاله اقتصر منه على قدر ضرورته، وتحرز من سوء عاقبته وبليته ^(٢).



= يحملهم من المكر، والخديعة والتساهل في البيوع الفاسدة والكذب والأيمان الكاذبة واختلاط الأصوات وغير ذلك بمعركة الحرب ومن يصرع فيها، وأما الأسواق : فسمعت مشيخة أهل العلم يقولون: لا يدخل إلا سوق الكتب والسلاح، وعندى أنه يدخل كل سوق للحاجة إليه، ولا يأكل فيها؛ لأن ذلك إسقاط للمروءة، وهدم للحشمة، ومن الأحاديث الموضوعة : «الأكل في السوق دناءة»

قلت (القرطبي): ما ذكرته مشيخة أهل العلم فَنِعِمَّا هو؛ فإن ذلك خالٍ عن النظر إلى النسوان ومخالطتهن؛ إذ ليس بذلك من حاجتهن. وأما غيرهما من الأسواق فمشحونة منهن، وقلة الحياء قد غلبت عليهن، حتى ترى المرأة في القيساريات وغيرهن قاعدة متبرجة بزيتها، وهذا من المنكر الفاشي في زماننا هذا . نعوذ بالله من سخطه .

• قلت (أبو المنذر): رحم الله القرطبي فكيف لو رأى زماننا، تُرى ماذا كان أبو عبد الله

قائلاً؟!!!

(١) «فيض القدير» (١/ ٢٢١) ط. مصر.

(٢) «جامع أحكام القرآن» (١٥/ ٣٨٨) ط. الرسالة .

الباب الاول

صفات ينبغي النجالي بها في الاسواق

- النية الصالحة.
- ذكر الله.
- إغشاء السلام.
- إعطاء الطريق حق.
- خفض البصر.
- الخلق الحسن وحسن المعاملة.
- الصدق في الحديث.
- النصيحة لكل مسلم.
- لا تكن سخاباً.

النية الصالحة

النية الصالحة من الأمور المطلوبة عموماً من كل الناس لاسيما التجار منهم، وقد قال ﷺ:

« إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى؛ فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»^(١).

قال الشيخ السعدي رحمه الله:

على العبد أن ينوي نية كلية شاملة لأموره كلها، مقصوداً بها وجه الله، والتقرب إليه، وطلب ثوابه، واحتساب أجره، والخوف من عقابه. ثم يستصحب هذه النية في كل فردٍ من أفراد أعماله وأقواله، وجميع أحواله، حريصاً فيه على تحقيق الإخلاص وتكميله، ودفع كل ما يضاده من: الرياء والسمعة، وقصد المحمدة عند الخلق، ورجاء تعظيمهم، بل إن حصل شيء من ذلك فلا يجعله العبد قصده، وغاية مراده، بل يكون القصد الأصيل منه وجه الله، وطلب ثوابه من غير التفات للخلق، ولا رجاء لنفعهم أو مدحهم. فإن حصل شيء من ذلك دون قصد من العبد لم يضره شيئاً، بل قد يكون من عاجل بشرى المؤمن.

فمن نوى فعل الخير، وقصد به المقاصد العليا - وهي ما يقرب إلى الله -؛ فله من الثواب والجزاء الجزاء الكامل الأوفى. ومن نقصت نيته وقصده؛ نقص ثوابه. ومن توجهت نيته إلى غير هذا المقصد الجليل؛ فاته الخير، وحصل على ما نوى من

(١) البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

المقاصد الدنيئة الناقصة .

ولهذا ضرب النبي ﷺ مثلاً ليقاس عليه جميع الأمور، فَقَالَ: «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ». أي: حصل له ما نوى، ووقع أجره على الله: «وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا؛ فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

خص فيه المرأة التي يتزوجها بعدما عم جميع الأمور الدنيوية؛ لبيان أن جميع ذلك غايات دنيئة ، ومقاصد غير نافعة.

والأعمال إنما تتفاضل ويعظم ثوابها بحسب ما يقوم بقلب العامل من الإيمان والإخلاص، حتى إن صاحب النية الصادقة - وخصوصاً إذا اقترن بها ما يقدر عليه من العمل - يلتحق صاحبها بالعامل، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠].

وفي الصحيح مرفوعاً: «إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا»^(١).

و«إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرَّتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَاِدْيَا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ - أي: في نياتهم وقلوبهم وثوابهم - حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ»^(٢).

وإذا هم العبد بالخير، ثم لم يقدر له العمل، كتبت همته ونيتة له حسنة كاملة والإحسان إلى الخلق بالمال والقول والفعل؛ خير وأجر وثواب عند الله، ولكنه يعظم ثوابه بالنية. قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤].

(١) البخاري (٢٩٩٦)

(٢) البخاري (٤٤٢٣)، ومسلم (١٩١١).

أي: فإنه خير، ثم قال: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤]. فرتب الأجر العظيم على فعل ذلك ابتغاء مرضاته.

وفي البخاري مرفوعاً: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ»^(١).

فانظر كيف جعل النية الصالحة سبباً قوياً للرزق، وأداء الله عنه، وجعل النية السيئة سبباً للتلف والإتلاف. وكذلك تجري النية في المباحات، والأمور الدنيوية، فإن من قصد بكسبه وأعماله الدنيوية والعادية الاستعانة بذلك على القيام بحق الله، وقيامه بالواجبات والمستحبات، واستصحب هذه النية الصالحة في أكله، وشربه، ونومه، وراحاته، ومكاسبه: انقلبت عاداته عبادات، وبارك الله للعبد في أعماله، وفتح له من أبواب الخير والرزق أموراً لا يحتسبها، ولا تخطر له على بال. ومن فاتته هذه النية الصالحة لجهله أو تهاونه؛ فلا يلومن إلا نفسه^(٢).



(١) البخاري (٢٣٨٧).

(٢) «بهجة قلوب الأبرار» (٦) بتصرف.

ذِكْرُ اللَّهِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾
[الرعد: ٢٨].

قال القرطبي رحمه الله: «أي: تسكن وتستأنس بتوحيد الله؛ فتطمئن قلوبهم على الدوام بذكر الله بألسنتهم»^(١).

قال السعدي رحمه الله: «أي: تحقيق بها، وحرى أن لا تطمئن لشيء سوى ذكره، فإنه لا شيء أذل للقلوب ولا أشهى، ولا أحلى من محبة خالقها، والأنس به ومعرفته، وعلى قدر معرفتها بالله، ومحبتها له، يكون ذكرها له، هذا على القول بأن ذكر الله، ذكر العبد لربه؛ من تسييح، وتهليل، وتكبير وغير ذلك»^(٢).

ويصور العلامة ابن القيم رحمه الله مدى حاجة المسلم إلى الذكر فيقول:

« وهو قوت قلوب القوم، الذي متى فارقتها؛ صارت الأجساد لها قبورًا. وعمارة ديارهم التي إذا تعطلت عنه صارت بورًا، وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قطاع الطريق، وماؤهم الذي يطفئون به التهاب الطريق، ودواء أسقامهم الذي متى فارقه؛ انتكست منهم القلوب، والسبب الواصل، والعلاقة التي كانت بينهم وبين علام الغيوب:

إذا مرضنا تدأويننا بذكركم فنترك الذكر أحيانًا فننتكس

(١) «التفسير» (١٢ / ٦٥) بتصرف.

(٢) «التفسير» (٤١٧).

به يستدفعون الآفات، ويستكشفون الكربات، وتهون عليهم به المصيبات إذا أظلم البلاء. فإليه ملجؤهم، وإذا نزلت بهم النوازل فإليه مفزعهم. فهو رياض جنتهم التي فيها يتقلبون، ورءوس أموال سعادتهم التي بها يتجرون. يدع القلب الحزين صاحبا مسرورا ويوصل الذاكر إلى المذكور بل يدع الذاكر مذكورا^(١).

● قلت (أبو المنذر): وليس أبلغ ولا أوضح من المثل الذي ضرب به الرسول ﷺ، فهو الصورة الحقة، والمثل الرائع الذي جلى فيه ﷺ حاجة الإنسان إلى الذكر، قال ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»^(٢).

لذا أمر الله ﷻ المسلم بأن يكون من الذاكرين له ﷺ على الدوام، وفي شتى الأحوال في الليل والنهار، وفي السر والعلانية قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢].

فإياك أن تكون من الذاكرين الله قليلا: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

وإياك أن تشغل بالأموال، وجمع المال عن ذكر الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ ءُمُورُكُمْ وَلَا ءَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩].

دعاء دخول السوق

وما هنا سؤال يلزمنا طرحه؛ لبالغ أهميته، ومسيب الحاجة إليه وهو:

س: هل ورد ذكر عند دخول السوق؟

الجواب - بحول الملك التواب - : لم يثبت عن النبي ﷺ فيما أعلم - في

(١) «مدارج السالكين» (٢ / ٣١٥).

(٢) البخاري (٦٤٠٧).

الباب شيء^(١)، ولا عن صحابته الكرام - والله أعلم - .

(١) ورد حديث مرفوع عن النبي ﷺ بلفظ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَدْخُلُ السُّوقَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُجِبِّي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ». وهذا الحديث منكر.

أخرجه الطيالسي (١٢)، وأحمد (٤٧/١)، وابن ماجه (٢٢٣٥) ومن طريقه: ابن عدي في «الكامل» (١٣٥/٥)، وأخرجه الترمذي (٣٤٢٩)، والبزار (٤٥/١)، والطبراني في «الدعاء» (٧٨٩)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» من طرق عن حماد بن زيد قال: حدثنا عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب ﷺ مرفوعاً.

قلت: فيه عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير.

قال أحمد بن حنبل: ضعيف، منكر الحديث.

قال يحيى بن معين: لا شيء.

وقال أبو زرعة: واهي الحديث.

وقال البخاري: فيه نظر.

وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، روى عن سالم بن عبد الله، عن أبيه غير حديث منكر، وعامة حديثه منكر.

وقال النسائي: ليس بثقة، روى عن سالم عن ابن عمر أحاديث منكورة.

وقال الترمذي: ليس بالقوي في الحديث، وقد تفرد عن سالم بن عبد الله بأحاديث. وحكم عليه الحافظ بقوله: ضعيف.

وقد أعلل الحديث الأئمة، ومنهم:

١ - البخاري: قال: «هذا حديث منكر». «علل الترمذي الكبير» (ص ٦٧٤).

٢ - أبو حاتم قال: «هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ». «علل الحديث لابن أبي حاتم» (٣٥١/٥).

٣ - وأورده الدارقطني في «علله» (٤٨/٢).

وقال الحافظ في «الفتح» (٢٠٦/١١): «في سنده لين».

وللحديث طرق أخرى واهية من أراد الوقوف عليها فليراجع «النافلة» للشيخ أبي إسحاق الحويني - حفظه الله - فقد حكم على الحديث بأنه منكر، وساق طرق الحديث.

إفشاء السلام

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا. أَوَّلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشَوْا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» ^(١).

لقد حثنا ديننا الإسلامي على إفشاء السلام بيننا، وأخبرنا أنه سبب في زيادة المحبة فيما بيننا كما في الحديث، وفي رواية أخرى: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا...).

قال الإمام النووي رحمته الله:

«وأما معنى الحديث، فقوله ﷺ: (وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا) معناه: لا يكمل إيمانكم، ولا يصلح حالكم في الإيمان إلا بالتحاب. وأما قوله ﷺ: (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا) فهو على ظاهره وإطلاقه، فلا يدخل الجنة إلا من مات مؤمناً وإن لم يكن كامل الإيمان فهذا هو الظاهر من الحديث.

وقال الشيخ أبو عمرو رحمته الله: «معنى الحديث لا يكمل إيمانكم إلا بالتحاب، ولا تدخلون الجنة عند دخول أهلها إذا لم تكونوا كذلك»، وهذا الذي قاله محتمل، والله أعلم.

وأما قوله: (أَفْشَوْا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ) فهو بقطع الهمزة المفتوحة، وفيه الحث العظيم على إفشاء السلام، وبذله للمسلمين كلهم، من عرفت، ومن لم تعرف.

(١) مسلم (٥٤).

والسلام سبب التألف، ومفتاح استجلاب المودة، وفي إفشائه تمكن ألفة المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل^(١)، مع ما فيه من رياضة النفس، ولزوم التواضع، وإعظام حرمان المسلمين، وقد ذكر البخاري رحمه الله في صحيحه عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: «ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار»^(٢).

وفيها لطيفة أخرى وهي أنها تتضمن رفع التقاطع والتهاجر والشحناء وفساد ذات البين التي هي الحالقة، وأن سلامه لله لا يتبع فيه هواه، ولا يخص أصحابه وأحبابه به، والله عليم بالصواب. انتهى كلامه رحمه الله^(٣).

قال المناوي رحمه الله:

«أي: تأتلف قلوبكم، وفيه مصلحة عظيمة من اجتماع قلوب المسلمين وتناصرهم، وتعاضدهم ولهذا قال بعضهم: إنه أدفع للضعينة بغير مؤنة، واكتساب أخوة بأهون عطية، قال النووي: «الإفشاء: الإظهار، والمراد: نشر السلام بين الناس؛ ليحيوا سنته، وأقله أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه، فإن لم يسمعه، لم يكن آتياً بالسنة ويستحب أن يرفع صوته بقدر ما يتحقق أنه سمعه»^(٤).

● قلت (أبو المنذر): لذا حرص السلف الصالح رضوان الله عليهم على إفشاء السلام.

(١) قال القرطبي رحمه الله (٦/ ٤٩٠):

«أجمع العلماء على أن الابتداء بالسلام سنة مرغّب فيها، وردّه فريضة؛ لقوله تعالى:

﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَجَاجَةٍ فَاحْيُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦].

(٢) أورده البخاري معلقاً تحت: (باب إفشاء السلام من الإسلام).

(٣) «شرح النووي» (٢/ ٣٦) بتصرف.

(٤) «فيض القدير شرح الجامع الصغير» (٢/ ٢٣). المكتبة التجارية الكبرى - مصر.

فقد صح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «إِنْ كُنْتُ لَأَخْرُجُ إِلَى السُّوقِ وَمَا لِي حَاجَةٌ إِلَّا أَنْ أَسْلَمَ وَيُسَلَّمَ عَلَيَّ»^(١).

ومن المؤسف أن يحرم المسلم نفسه من الخير بعدم بذله للسلام على إخوانه المسلمين، سواء كانوا في المسجد أو خارج المسجد، فتجده يمر بك ولا يسلم عليك، أو يدخل المسجد ولا يسلم على من فيه، فيحرم نفسه من أجر عظيم مترتب على إلقاء السلام، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»^(٢).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: «أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صَيَّانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ»^(٣).

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَشْرٌ». ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ: «عِشْرُونَ». ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ: «ثَلَاثُونَ»^(٤).



(١) صحيح موقوف:

أخرجه «ابن أبي شيبة» (٤٥٠ / ٨) ط. الرشد.

(٢) البخاري (٦٢٣٦)، ومسلم (٣٩).

(٣) البخاري (٦٢٤٧).

(٤) صحيح:

أخرجه أبو داود (٦٢٤٧)، والترمذي (٢٣١٠).

إسلام الطريق حقه

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرِيقَاتِ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدُّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا. فَقَالَ: «إِذَا أَيْتُمُ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ». قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»^(١).

في هذه الوصية الغالية أدب عظيم، وخلق كريم، حذر النبي ﷺ فيها من الجلوس في الطرقات، لما يترتب على هذا الجلوس من أخطار وأضرار، فلا يكاد يخلو مجلس من مجالس الطرق من: نظرة خائنة، أو عبارة آثمة، أو حماقة فاجرة، أو تندّر وتفكّه بالغادي والرائح، أو غيبة أو نسيمة.

فكم من مؤامرات تحاك، إشاعات تردد، وحرمان تنتهك في هذه المجالس التي يجد الشيطان فيها بغيته، وينتهب فيها طلبته.

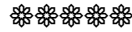
لذا كان هذا التحريم النبوي الكريم: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرِيقَاتِ».

نعم؛ توجيهات نبوية ذات معانٍ وقيم نحن أحوج ما نكون إليها من أي وقت مضى، ونحن في زمن كادت أن تكون الطرقات، والساحات العامة مجالسنا نقضي فيها الساعات الطوال في القيل والقال، وغير ذلك من الأفعال التي لا تليق بقيمتنا في ظل الأخلاق، والآداب العامة التي دعا إليها ديننا الحنيف قائلاً: «أَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ».

(١) البخاري (٢٤٦٥)، مسلم (٢١٢١).

فیتساءل الصحابة - رضوان الله عليهم - بلسان حال المؤمن القائل: «سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا»، وما حق الطريق يا رسول الله؟ فيجيبهم نبي الهدى ﷺ بكلمات يتراءى لك فيها من جوامع الكلم التي خص بها النبي ﷺ قائلاً: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ».

تلك هي التوجيهات النبوية التي أدركها المؤمنون الأوائل، وكل من سار على نهجهم؛ فاستجابوا لله والرسول لما دعاهم لما يحییهم في دنياهم وآخرهم.



فَضْضُ الْبَصَرِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

أَمَرَ اللَّهُ الرِّجَالَ بِغَضِّ الْبَصَرِ، وَأَمَرَ النِّسَاءَ بِذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

قال القرطبي رحمه الله:

«البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأعمر طرق الحواس إليه، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته. ووجب التحذير منه، وغضه واجب عن جميع المحرمات، وكل ما يخشى الفتنة من أجله»^(١).

قال ابن القيم رحمه الله:

«والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان؛ فإن النظرة تولد خطرة، ثم تولد الخطرة، ففكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة إرادة، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة فيقع الفعل ولا بد، ما لم يمنع منه مانع، وفي هذا قيل: الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده»^(٢).

(١) «التفسير» (١٥/٢٠٣).

(٢) «الداء والدواء» (١٠٦).

وقال في «فوائده»:

«إطلاق البصر ينقش في القلب صورة المنظور، والقلب كعبة، والمعبود لا يرضى بمزاحمة الأصنام»^(١).

ولم يعفُ الشارع إلا عن نظر الفُجاءة، فقد صح عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ؟ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي^(٢) بل لم يرخص الشارع في الجلوس بالطرقات للرجال إلا بشرط إعطاء الطريق حقه، ومنه: غض البصر.

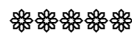
ففي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرِيقَاتِ».

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدُّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا.

فَقَالَ: «إِذَا أَيْتُمُ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ».

قالوا: وما حقُّ الطريق يا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»^(٣).



(١) «الفوائد» (٦٨)

(٢) «صحيح مسلم» (٢١٥٩)

(٣) سبق تخريجه (ص: ٢٨).

الخلق الحسن وحسن المعاملة

روى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رَحِمَ الله رجلاً سَمَحاً إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى»^(١).

وعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِيْمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَتَاهُ الْمَلِكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ فَقِيلَ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُ. قِيلَ لَهُ: انْظُرْ. قَالَ: مَا أَعْلَمُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَبِيعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَأُجَازِيهِمْ، فَأَنْظِرُ الْمُسِيرَ، وَأَتَجَاوِزُ عَنِ الْمُعْسِرِ. فَأَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ»^(٢).

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلَا تُنْفِّرُوا»^(٣).

(١) البخاري (٢٠٧٦).

(٢) البخاري (٣٤٥١)، ومسلم (١٥٦٠).

(٣) البخاري (٦١٢٥)، ومسلم (١٧٣٤).

جاء في «بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخيار للكلاباذي» (ص: ٤٠).

«معنى قوله ﷺ: «يَسِّرُوا» أي: اصرفوا وجوه الناس إلى الله تعالى في الرغبة إليه، وردوهم في طلب الحوائج إلى الله تعالى، وردوهم في جميع أحوالهم إلى الله تعالى، فإن اليسر كله عند الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال سبحانه: ﴿مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة: ٦]. «وَلَا تُعَسِّرُوا» أي: لا تردوهم إلى المخلوقين في طلب الحوائج منهم، وقضائهم من عندهم، فإنهم محتاجون إلى مثل ما يحتاج إليهم فيه، فكأنهم يتجاوزون شيئاً بينهم كل يريده لنفسه، فيعسر عليكم =

قال ابن القيم رحمه الله:

«جمع النبي ﷺ بين تقوى الله وحسن الخلق؛ لأنَّ تقوى الله تُصلِّح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه، فتقوى الله توجب له محبة الله، وحسن الخلق يدعو إلى محبته»^(١).

وقال ابن رجب رحمه الله:

«إنَّ حسن الخلق قد يراد به التخلق بأخلاق الشريعة، والتأدب بآداب الله التي أدب بها عباده في كتابه كما قال لرسوله ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، وقالت عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه ﷺ القرآن» يعني: أنه يتأدب بآدابه، فيفعل أوامره ويتجنب نواهيه؛ فصار العمل بالقرآن له خلقاً؛ كالجبلية والطبيعة لا يفارقه، وهذا من أحسن الأخلاق وأشرفها وأجملها، وقد قيل: إن الدين كله خلق»^(٢).



= الوصول إلى ما يتجاوزونه بينكم . وقوله : « سَكُنُوا » تصديقا لما قلنا بأن السكون هو الطمأنينة ، وقد قال الله تعالى : ﴿ أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد : ٢٨] ، فلا يزال قلب المؤمن في اضطراب في نيل ما يرجوه ، وكذلك ما يريده حتى يرد إلى الله تعالى ، فهناك يسكن اضطرابه ضرورة واختيارا . وكذلك قوله : « وَلَا تُتَفَرَّقُوا » أي : لا تفرقوهم في دلالتهم على غير الله ، وردهم إلى من سواه ، فيتفرق بهم المذاهب ، ويختلف عليهم المسالك والطرق في طلب ما يريدونه فالتنافر فرقة ، والسكون جمع ، فكان معنى قوله : « يَسْرُوا » ، أي : ردوهم إلى اليسر ، « وَلَا تُعَسِّرُوا » ، أي : لا تردوهم إلى العسر ، « وسكنوا » : أي اجمعوهم ، « وَلَا تُتَفَرَّقُوا » أي : لا تفرقوهم . بتصرف .

(١) «الفوائد» (٥٤).

(٢) «جامع العلوم والحكم» (٢٥٣).

صدق الحديث

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾
[التوبة: ١١٩].

قال السعدي رحمه الله:

«أي: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالله، وبما أمر الله بالإيمان به، قوموا بما يقتضيه الإيمان، وهو القيام بتقوى الله، باجتناب ما نهى الله عنه، والبعد عنه.

﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ في أقوالهم، وأفعالهم، وأحوالهم، الذين أقوالهم صدق، وأعمالهم وأحوالهم لا تكون إلا صدقاً خالية من الكسل والفتور، سالمة من المقاصد السيئة، مشتملة على الإخلاص والنية الصالحة، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة»^(١).

قال ابن القيم رحمه الله:

«وأخبر سبحانه: أنه في يوم القيامة لا ينفع العبد وينجيه من عذابه إلا صدقه.

قال تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ءَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٤].

فالذي جاء بالصدق: هو من شأنه الصدق في قوله وعمله وحاله. فالصدق:

في هذه الثلاثة:

(١) «تفسير السعدي» (٣١٢).

• فالصدق في الأقوال: استواء اللسان على الأقوال. كاستواء السنبلة على ساقها.

• والصدق في الأعمال: استواء الأفعال على الأمر والمتابعة. كاستواء الرأس على الجسد.

• والصدق في الأحوال: استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص. واستفراغ الوسع وبذل الطاقة.

فبذلك يكون العبد من الذين جاءوا بالصدق، وبحسب كمال هذه الأمور فيه وقيامها به: تكون صِدِّيقِيَّتُهُ، ولذلك كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه: ذروة سنام الصِدِّيقِيَّة، سمي «الصِّدِّيق» على الإطلاق، و«الصِّدِّيق» أبلغ من الصدوق، والصدوق أبلغ من الصادق.

وأخبر عن خليله إبراهيم عليه السلام، أنه سأله أن يهب له لسان صدق في الآخرين فقال: ﴿وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]، وبشر عباده بأن لهم عنده قدم صدق، ومقعد صدق.

فقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢].

وقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٥﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥].

وحقيقة الصدق في هذه الأشياء: هو الحق الثابت المتصل بالله، الموصل إلى الله، وهو ما كان به وله من الأقوال والأعمال، وجزاء ذلك في الدنيا والآخرة فمدخل الصدق ومخرج الصدق: أن يكون دخوله وخروجه حقاً ثابتاً بالله وفي مرضاته بالظفر بالبغيّة وحصول المطلوب ضد مخرج الكذب ومدخله الذي لا غاية له يوصل إليها ولا له ساق ثابتة يقوم عليها^(١).

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٢٦٩).

وروى البخاري ومسلم، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(١).

فإن صدق البائع والمشتري في بيعهما بارك الله تعالى فيه، وإذا كتما العيب محق الله بركة بيعهما.

فعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا - أَوْ قَالَ حَتَّى يَتَفَرَّقَا - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا ، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا »^(٢). متفق عليه.



(١) البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).

(٢) البخاري (٢٠٧٩)، ومسلم (١٥٣٢).

النصح لكل مسلم

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩١].

قال السعدي رحمه الله :

«قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ﴾ أي: لا يجدون زادًا، ولا راحلة يتبلغون بها في سفرهم، فهؤلاء ليس عليهم حرج، بشرط أن ينصحوا لله ورسوله^(١)، بأن يكونوا صادقي الإيمان، وأن يكون من نيتهم وعزمهم أنهم لو قدروا لجاهدوا، وأن يفعلوا ما يقدرون عليه من الحث والترغيب والتشجيع على الجهاد»^(٢).

وروى البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى: «إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»^(٣).
وروى مسلم عن تميم الداري رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا لِمَنْ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»^(٤).
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ،

(١) قال القرطبي (١٠/٣٣٢): «النصح: إخلاص العمل من الغش».

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (٣٤٧).

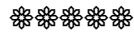
(٣) البخاري (٥٧)، ومسلم (٥٦).

(٤) مسلم (٥٥).

فذكر منها «وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ»^(١).

فالواجب على المسلم أن يحب ظهور الحق ومعرفة المسلمين له سواء كان ذلك في موافقته أو مخالفته.

وهذا من النصيحة لله ولكتابه ورسوله ودينه وأئمة المسلمين وعامتهم، وذلك هو الدين كما أخبر به النبي ﷺ^(٢).



(١) مسلم (٢١٦٢).

(٢) «الفرق بين النصيحة والتعير» لابن رجب (٦).

لَا تُكُنْ سَخَابًا فِيهِ الْأَسْوَاقُ

روى البخاري رحمه الله :

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِي ^(١) رحمه الله عنهما قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَةِ قَالَ: «أَجَلُ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمِيتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَطٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءُ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا» ^(٢).

وعنه أنه قال ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ» ^(٣) «الْأَسْوَاقِ» ^(٤).

(١) قال النووي في «شرح مسلم» (١ / ٧٧):

«وأما العاصي فأكثر ما يأتي في كتب الحديث والفقه ونحوها بحذف الياء وهي لغة، والفصيح الصحيح: العاصي، بإثبات الياء وكذلك: شداد بن الهادي، وابن أبي الموالي، فالفصيح الصحيح في كل ذلك وما أشبهه: إثبات الياء ولا اغترار بوجوده في كتب الحديث أو أكثرها بحذفها، والله أعلم» ، وانظر: «الإعلام» لابن الملقن (١ / ٢٢٧ - العاصمة).

(٢) البخاري (٢١٢٥).

(٣) قال النووي (٢ / ١٧٤): «هِيَ بَفَتْحِ الْهَاءِ وَإِسْكَانِ الْيَاءِ وَبِالْشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ ، أَيْ إِخْتِلَاطِهَا وَالمُنَازَعَةِ وَالْخُصُومَاتِ وَارْتِفَاعِ الْأَصْوَاتِ وَاللَّغَطِ وَالْفِتَنِ الَّتِي فِيهَا» .

(٤) مسلم (٤٣٢).

قال المباركفوري «تحفة الأحوذى» (١ / ٢٦١): «وَالْمَعْنَى لَا تَكُونُوا مُخْتَلِطِينَ إِخْتِلَاطَ =

وسئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ؟ فقالت: «لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً^(١) في الأسواق»^(٢).

قال ابن بطال رحمته الله:

«وفي هذا الحديث ذم الأسواق وأهلها؛ إذا كانوا بهذه الصفة المذمومة من الصخب واللغط والزيادة في المديحة أو الذم لما يتبايعونه والأيمان الحائثة»^(٣).

وقال الملا علي القاري رحمته الله:

«ولا سخاب بتشديد الحاء المعجمة أي: صياح في الأسواق. قال الطيبي: أي: هولاء الجانب، شريف النفس، لا يرفع الصوت على الناس لسوء خلقه، ولا يكثر الصياح عليهم في السوق لدناءته، بل يلين جانبه لهم ويرفق بهم قلت: (الملا علي القاري) «فهو مقتبس من قوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

أو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٧].



= أهل الأسواق فلا يَتَمَيَّزُ أَصْحَابُ الْأَحْلَامِ وَالْعُقُولِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَلَا يَتَمَيَّزُ الصَّبِيَانُ وَالْإِنَاثُ مِنْ غَيْرِهِمْ فِي التَّقَدُّمِ وَالتَّأَخُّرِ، وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الْأَنْسَبُ بِالْمَقَامِ، قَالَ الطَّيْبِيُّ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى قُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْإِسْتِغَالِ بِأُمُورِ الْأَسْوَاقِ يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَلُونِي».

(١) قال ابن منظور «اللسان» (١ / ٥٢١، ٤٦١ - س خ ب): «السَّخْبُ: الصَّيْحُ وَالْجَلْبَةُ وشدة الصوت واختلاطه وفي رواية «ولا صَخَاب»، وهي بالسين والصاد»، وانظر: «فتح الباري» (١ / ١٣٠).

(٢) صحيح:

أخرجه أحمد في المسند (٦ / ٢٣٦)، وعنه الترمذي في الشئائل (٣٣٢) وغيرهم.

(٣) «شرح البخاري» (٦ / ٢٥٣).

الباب الثاني

المعاملات المالية في الأسواق

- التعامل في الطيبات
- أداء الحقوق
- السماح في قضاء الدين
- تجنب اكل أموال الناس بالباطل بصوره المختلفه:
- الغش.
- بيع النجش.
- بيع المصراة.
- تلقي الركبان.
- الربا.
- التطفيف وعدم إيفاء الكيل والميزان.
- كثرة الحلف في البيع.
- ترك الشبهات.

النظام في الطيبات

قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقال عز وجل: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ

يَتَأُولِي الْأَلْبَابَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ [المائدة: ١٠٠].

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ

طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ: ﴿يَتَأَيُّهَا الرُّسُلُ

كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ وقال: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا

مِنَ الطَّيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾. ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ

يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى

يُسْتَجَابُ لِدَعَاكَ^(١).

(١) مسلم (١٠١٥).

اداء الحقوق

يجب على المسلم أداء الحقوق إلى أهلها قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

وروى البخاري^(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « قَالَ اللَّهُ ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، رَجُلٌ أَعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ ، وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ ».

ولقوله ﷺ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ وَإِذَا اتَّبَعَ أَحَدُكُمْ عَلَىٰ مِثْلِي فَلْيَتَّبِعْ»^(٢).



(١) البخاري (٢١١٤).

(٢) البخاري (٢٢٨٧)، ومسلم (١٥٦٤).

السماحة في قضاء الدين

روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب بن عبيد الله أنه تلقى ابن أبي حذرد بن كعب دينا كان له عليه في المسجد، فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله ﷺ وهو في بيته، فخرج إليهما حتى كشف سجنه حجرتيه فنادى «يا كعب». قال: لبيك يا رسول الله. قال: «ضع من دينك هذا». وأومأ إليه أي الشطر قال لقد فعلت يا رسول الله. قال: «فم فافضيه»^(١).

فإن استطعت أن تخفف الدين عن المعسر، وتحط عنه شيئا أو تتصدق به فافعل، فإن أبيت إلا أن تأخذ كل مالك فأحسن بالإمهال والتأخير، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

حري بك أن تغتنم دعاء الرسول ﷺ بالرحمة، فكن سمحا في البيع والشراء، وأنظر المعسر، وتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنك في وقت أنت أحوج ما تكون إلى تجاوز الله عنك. قال ﷺ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ»^(٢).

وروى البخاري، ومسلم عن أبي هريرة بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَىٰ مُعْسِرًا قَالَ لِفَتْيَانِهِ تَجَاوَزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ»^(٣).



(١) البخاري (٤٤٥)، ومسلم (١٥٥٨).

(٢) مسلم (٣٠٠٦).

(٣) البخاري (١٩٧٢)، ومسلم (١٥٦٢).

نجنب أكل أموال الناس بالباطل

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩].
وقال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨].

ومن صور أكل أموال الناس بالباطل:

الغش

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»^(١).
وروى مسلم - أيضاً - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَتَأَلَّتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟»
قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.
قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَي يَرَاهُ النَّاسُ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»^(٢).

(١) مسلم (١٠١).

(٢) مسلم (١٠٢).

بيع النجش

بيع النَجْش: هو أن يزيد في ثمن السلعة من لا يريد شرائها ليغري المشتري بالزيادة.

والنجش حرام بنص أحاديث النبي ﷺ فقد ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّجْشِ»^(١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «نَهَى عَنِ التَّلَقِّي لِلرُّكْبَانِ وَأَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِيَادٍ وَأَنْ تَسْأَلَ الْمَرْأَةُ طَلَّاقَ أُخْتِهَا وَعَنِ النَّجْشِ وَالتَّصْرِيفِ وَأَنْ يَسْتَأْمَ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ»^(٢).

وروى البخاري ومسلم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَمَاسِدُوا، وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَدَابُرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»^(٣).

بيع المصرة

المُصَرَّةُ: الناقة أو البقرة أو الشاة يُصري اللبن في ضرعها أي: يُجمع ويحبس.
قال النبي ﷺ: «وَلَا تُصَرُّوا الْإِبِلَ الْغَنَمَ»^(٤).

(١) البخاري (٢١٤٢)، ومسلم (١٥١٦).

(٢) البخاري (٢٧٢٧)، ومسلم (١٥١٥).

(٣) البخاري (٦٠٦٦)، ومسلم (٢٥٦٣).

(٤) البخاري (٢١٥٠)، ومسلم (١٥١٥).

قال النووي رحمته:

« من التصرية، وهي الجمع. ويقال: صرئ يصري تصرية، وصرها يصريها تصرية؛ فهي مصراة كغشائها يغشيها تغشية؛ فهي مغشاة وزكاها يزكيها تزكية؛ فهي مزكاة ومعناها: لا تجمعوا اللبن في ضرعها عند إرادة بيعها حتى يعظم ضرعها. فيظن المشتري أن كثرة لبنها عادة لها مستمرة، ومنه قول العرب: صريت الماء في الحوض أي: جمعته وصرئ الماء في ظهره أي: حبسه فلم يتزوج. قال الخطابي: اختلف العلماء وأهل اللغة في تفسير المصراة، وفي اشتقاقها فقال الشافعي: التصرية أن يربط أخلاف الناقة، أو الشاة ويترك حلبها اليومين والثلاثة؛ حتى يجمع لبنها فيزيد مشتريها في ثمنها؛ بسبب ذلك لظنه أنه عادة لها. وقال أبو عبيد: هو من صرئ اللبن في ضرعها أي: حقه فيه وأصل التصرية حبس الماء. قال أبو عبيد: ولو كانت من الربط لكانت مصرورة، أو مصررة. قال الخطابي: وقول أبي عبيد: حسن، وقول الشافعي: صحيح^(١).

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنِ اشْتَرَى شَاةً مُصْرَاةً فَلْيَنْقَلِبْ بِهَا فَلْيَحْلِبْهَا فَإِنْ رَضِيَ حِلَابَهَا أَمْسَكَهَا، وَإِلَّا رَدَّهَا وَمَعَهَا صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ»^(٢).
وروى مسلم أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنِ ابْتَاعَ شَاةً مُصْرَاةً فَهُوَ فِيهَا بِالْخِيَارِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَهَا وَإِنْ شَاءَ رَدَّهَا وَرَدَّ مَعَهَا صَاعًا مِنْ تَمْرٍ»^(٣).

قال النووي رحمته:

«واعلم أن التصرية حرام سواء تصرية الناقة، والبقرة والشاة والجرارية

(١) «شرح مسلم» (١٠/١٦٢).

(٢) مسلم (١٥٢٤).

(٣) مسلم (١٥٢٤).

والفرس والأتان وغيرها؛ لأنه غش وخداع»^(١).

تلقي الركبان

يسمى: (تلقي الركبان)، و (تلقي الجلب)، أو (تلقي البيوع). ومعناه: النهي عن تلقي من يجلب البضائع إلى البلد من خارجها، بل يُترك حتى يهبط السوق، ويعرف الأسعار فينتفع هو، وينفع الناس. وقد نهى النبي ﷺ عن استغلال جهل المشتري بأسعار السلع في الأسواق نظرًا؛ لأنه ليس من أهل المنطقة مثلاً، أو لغير ذلك من الأسباب فقد منع النبي ﷺ تلقي الركبان من أهل البادية قبل وصولهم للسوق لما في ذلك من استغلال لجهلهم بالأسعار ولما فيه من التضييق على أهل الحاضرة. روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَلْقُوا الْجَلْبَ فَمَنْ تَلَقَّاهُ فَاشْتَرِ مِنْهُ فَإِذَا أَتَى سَيِّدُهُ السُّوقَ فَهُوَ بِالْخِيَارِ»^(٢). وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يُتَلَقَّى الرُّكْبَانُ لِيَبْعَ وَلَا يَبْعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا يَبْعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَلَا تُصَرُّوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ فَمَنْ ابْتَاعَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَحْلُبَهَا فَإِنْ رَضِيَهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ سَخِطَهَا رَدَّهَا وَصَاعًا مِنْ تَمْرٍ»^(٣). وروى الإمام مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «نَهَى أَنْ تُتَلَقَّى السَّلْعُ حَتَّى تَبْلُغَ الْأَسْوَاقَ»^(٤).

(١) «شرح مسلم» (١٠/١٦٢).

(٢) مسلم (١٥١٩).

(٣) البخاري (٢١٥٠)، ومسلم (١٥١٥).

(٤) مسلم (١٥١٧).

وروى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ «أنه نهى عن تلقي البئوع»^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله:

«وَمِنَ الْمُنْكَرَاتِ: تَلَقِّي السَّلْعِ قَبْلَ أَنْ تَحْجِيَ إِلَى السُّوقِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ تَغْرِيرِ الْبَائِعِ؛ فَإِنَّهُ لَا يُعْرِفُ السَّعْرَ فَيَشْتَرِي مِنْهُ الْمُشْتَرِي بِدُونِ الْقِيَمَةِ»^(٢).

وهذا سؤال عرض على اللجنة الدائمة:

س: ما حكم تلقي البضائع من أصحابها في الشارع قبل دخولهم المحراج والشراء منه؟

ج: يحرم تلقي أصحاب البضائع في الشارع قبل دخولهم الأماكن المعدة، لعرض السلع وبيعها؛ لأن ذلك داخل في مسألة تلقي الركبان المنهي عنه؛ للحديث الذي أخرجه الإمام أحمد، والذي جاء فيه: «ولا تلقوا السلع حتى يهبط بها السوق»، وأخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه وما أخرجه البخاري في صحيحه عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: كنا نتلقى الركبان، فنشتري منهم الطعام، «فنهانا النبي ﷺ أن نبيعه حتى يبلغ به سوق الطعام»، وفي لفظ آخر عن نافع، عن عبد الله رضي الله عنه قال: كانوا يتتاعون الطعام في أعلى السوق، فيبيعونه في مكانه، «فنهاهم رسول الله ﷺ أن يبيعوه في مكانه حتى ينقلوه»، وفي رواية لمسلم، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تلقوا الجلب، فمن تلقاه فاشترى منه فإذا أتى سيده السوق فهو بالخيار»، وعلى ذلك فإن السلعة إذا لم يهبط بها صاحبها إلى السوق المعد لبيعها

(١) البخاري (٢١٦٤)، ومسلم (١٥١٨).

(٢) «الفتاوى» (٧٤/٢٨).

فيه فإنه يحرم تلقي أصحابها، ومن تلقاها قبل بلوغها السوق فإنه آثم، وعاصي لله تعالى، إذا كان عالماً بالتحريم؛ لما فيه من الخداع والتغريب بالبائع، والإضرار بأهل السوق، وإذا ثبت هذا وحصل غبن للبائع لم تجر العادة بمثله، فللبائع الخيار بين إمضاء البيع وبين فسخ البيع، وذلك داخل في خيار الغبن.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم^(١).



أكل الربا

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وقال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لَيْرَبُوا فِيْ أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ ذِكْوَةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩].

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ؟» قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ

(١) «فتاوى اللجنة الدائمة» (١٣ / ١٢٣).

النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكُلْ مَالَ الْيَتِيمِ، وَأَكُلْ الرِّبَا، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذَفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»^(١).

وروى البخاري رحمه الله عن سَمُرَةَ بِنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ، فَأَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ، وَعَلَى وَسْطِ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يُخْرِجَ رَمَى الرَّجُلِ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلُّمَا جَاءَ لِيُخْرِجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي النَّهْرِ أَكَلَ الرِّبَا»^(٢).

وروى مسلم عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ».

قَالَ: قُلْتُ: «وَكَاتِبُهُ وَشَاهِدِيهِ» قَالَ: «إِنَّمَا نَحْدُثُ بِمَا سَمِعْنَا»^(٣).

التطفيف وعدم إيفاء الكيل والميزان

يجب على التاجر المسلم إيفاء الكيل والميزان، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٩]. وقال الله - تعالى - على لسان شعيب عليه السلام: ﴿وَيَقُومُوا أَلْمِيزَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود: ٨٥].

(١) البخاري (٢٦١٥)، ومسلم (٨٩).

(٢) البخاري (١٩٧٩).

(٣) مسلم (١٥٩٧).

وتوعد المطففين في الكيل والميزان بالخسران في الدنيا والآخرة؛ فقال ﷺ:
﴿وَبَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝﴾ [المطففين: ١-٦].

كثرة الحلف في البيع

يعتاد كثير من التجار، والباعة الحلف لينفق سلعته، أو ليزيد ثمنها، وهذا خلق ذميم، قال الله - تعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٩٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ ۝ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُوا لِلْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤١، ٤٢].

روى البخاري، ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أَعْطَى بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى وَهُوَ كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالٌ رَجُلٌ مُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ، فَيَقُولُ اللَّهُ الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي، كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ»^(١).

وروى مسلم عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ

(١) البخاري (٢٢٤٠)، ومسلم (١٠٨).

الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ».

قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا؛ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «الْمُسْبِلُ وَالْمَنَّانُ وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ»^(١).

وزيادة على هذا الوعيد الشديد في الآخرة على المنافق سلعته بالحلف، فإن

ذلك محقق للبركة، قال ﷺ: «الْحَلْفُ مُنْفِقَةٌ لِلْسِّلَعَةِ مُمَحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ»^(٢).

وروى مسلم عن أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ فَإِنَّهُ يُنْفِقُ ثُمَّ يَمْحَقُ»^(٣).

اعلم أخي التاجر أن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته، وإن تزخرت الدنيا

للعاصي، فإن عاقبتها اضمحلال وذهاب وعقاب.

روى البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ سِلْعَةً، وَهُوَ فِي

السُّوقِ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَى بِهَا مَا لَمْ يُعْطَ، لِيُوقَعَ فِيهَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ،

فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَنَهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾^(٤).



(١) مسلم (١٠٦).

(٢) البخاري (١٩٨١)، ومسلم (١٦٠٦).

(٣) مسلم (١٦٠٧).

(٤) البخاري (١٩٨٢).

الوقوع في الشبهات

روى البخاري ومسلم عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: - وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعِيهِ إِلَى أُذُنَيْهِ -:

« إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ. كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ » ^(١).

(١) البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

الباب الثالث

المراقبة ومخارج الاسواق

- أقوال العلماء.
- فنون أهل العلم والمصنفين في مخارج المراقبة.
- الأدب التي ننهل بها المراقبة عند الخروج من بينها.

اقوال العلماء

قال تعالى : ﴿ وَقُرْنِ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ [الأحزاب : ٣٣].
 إن الشرع لم يُوجب على النساء الخروج من بيوتهن، لأداء الصلوات المكتوبات، وحثهن على أداء هذه الصلوات في بيوتهن. فأداء النساء في بيوتهن للصلوات المفروضة، أفضل من أدائهن لهذه الصلوات في المساجد.

وقد سمى الله مكث المرأة في بيتها قرارًا . وهذا المعنى من أسمى المعاني الرفيعة ففيه استقرار لنفسها، وراحة لقلبها، وانشراح لصدرها . فخروجها عن هذا القرار يفضي إلى اضطراب نفسها وقلق قلبها وضيق صدرها وتعريضها لما لا تحمد عقباه .

ودلّت الآية الكريمة على وجوب لزوم المرأة المسلمة بيتها، وعدم خروجها منه إلاّ عند الحاجة.

ويدلّ على ذلك أيضًا ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: « خَرَجْتُ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ لَيْلًا فَرَأَاهَا عُمَرُ فَعَرَفَهَا فَقَالَ: إِنَّكَ وَاللَّهِ يَا سَوْدَةُ مَا تُخْفَيْنَ عَلَيْنَا، فَرَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، وَهُوَ فِي حُجْرَتِي يَتَعَشَّى، وَإِنَّ فِي يَدِهِ لَعَرَقًا، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فَرَفَعَ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ: « قَدْ أَذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَوَائِجِكُنَّ » ^(١).

(١) البخاري (٤٩٣٩) (بابُ خُرُوجِ النِّسَاءِ لِحَوَائِجِهِنَّ).

ومن أقوال العلماء في الآية الكريمة :

قال أبو عبد الله القرطبي رحمته الله :

«معنى هذه الآية: الأمر بلزوم البيت، وإن كان الخطاب لنساء النبي عليه السلام فقد دخل غيرهن فيه بالمعنى. هذا لو لم يرد دليل يخص جميع النساء، كيف والشرعية طافحة بلزوم النساء بيوتهن، والانكفاف عن الخروج منها إلا للضرورة»^(١).

وقال أبو الفرج ابن الجوزي رحمته الله :

«قال المفسرون: ومعنى الآية: الأمر لهن بالتوقر، والسكون في بيوتهن وأن لا يخرجن»^(٢).

وقال ابن كثير رحمته الله :

«أي: الزمّن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة»^(٣).

وقال القاضي أبو بكر بن العربي رحمته الله :

«يعني: اسكنّ فيها ولا تتحركن ولا تبرحن منها»^(٤).

وقال أبو الشناء محمود الألوسي رحمته الله :

«بعد أن ذكر القراءات المتعددة لقوله تعالى: «وَقَرْنَ»: (والمراد على جميع القراءات: أمرهنّ - رضي الله تعالى عنهنّ - بملازمة البيوت ، وهو أمر مطلوب من سائر النساء »^(٥).

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١٧/ ١٤١) ط. الرسالة.

(٢) «زاد المسير» (٦/ ٣٧٩) ط. المكتب الإسلامي.

(٣) «التفسير» (١١/ ١٥٠).

(٤) «أحكام القرآن» (٣/ ٥٦٨) ط. دار الكتب العلمية.

(٥) «روح المعاني» (٢٢/ ٦) ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت.

وقال الجصاص رحمه الله:

«وفيه الدلالة على أن النساء مأمورات بلزوم البيوت، منهيات عن الخروج»^(١).

قال شيخنا - حفظه الله -:

«أما بالنسبة لحكم مسألة الباب فاعلم أنه يكره خروج المرأة من بيتها لغير حاجة. لقول الله عز وجل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣].

والخطاب وإن كان موجهاً لنساء النبي ﷺ فنساء المؤمنين تبع لهن في ذلك. ولكن محل خروج النساء؛ هو عند أمن الفتنة، وامتناع الفساد لقول الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦].

وينبغي أن تكون حالة المرأة وهي خارجة على وفق ما يقتضيه الشرع، وما يلزم به من العفة والتستر الذي ينافي التبرج والسفور، وينبغي لها عند خروجها أن تمتنع من الطيب وتترك مزاحمة الرجال وتمشي على حافة الطريق ولا تضرب بأرجلها ليُعلم ما يخفى من زينتها وتلزم الحياء في مشيتها، وبصفة عامة تتبع ما أمر به الله ورسوله عند خروجها، ويلزمها أيضاً أن تستأذن الزوج، أو تعلم رضاه، وبالله التوفيق»^(٢).

● قلت: (أبو المنذر): فعلى المرأة أن لا تكون خَرَاجَةً، وَلَا جَةً، بل عليها القرار في بيتها. وعليها أن تتدبر هذه الآية العظيمة الجامعة.

(١) «أحكام القرآن» (٢٢٩/٥) ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) «جامع أحكام النساء» (٣٦٣/٤) بتصرف.

نعم، لو تأملت المرأة وعملت بها لحازت خيري الدنيا والآخرة .
ولله درُّ الثوري عندما قال: (ليس للمرأة خير من بيتها)^(١).

ولكن إذا كان لديك أيتها المرأة حاجة ضرورية إلى السوق، وليس هناك من يقوم بها غيرك، فلا بأس أن تخرجي، مع التزامك بالآداب الشرعية، ومنها ارتداء الحجاب الشرعي الساتر لجميع الجسم، والبعد عن الخلوة بالرجال، وغيرها من الآداب وسيأتي بأذن الله بيانها.

قال الإمام ابن الجوزي:

« قلت: قد بينا أن خروج النساء مباح. لكن إذا خيفت الفتنة بهن أو منهن فلامتناع من الخروج أفضل؛ لأن نساء الصدر الأول كنَّ على غير ما نشأ نساء هذا الزمان عليه وكذلك الرجال »^(٢).

وقال العيني:

« يجوز لهن أن يخرجن لما يحتجن إليه من أمورهن الجائزة بشرط أن يكن بذة الهيئة خشنة الملبس تفلة الريح مستورة الأعضاء غير متبرجات بزينة ولا رافعة صوتها »^(٣).

قال ابن قيم الجوزية:

« يجب على ولي الأمر منع النساء من الخروج متزيّنات متجمّلات ، ومنعهنّ من الثياب التي يكنّ بها كاسيات عاريّات ، كالثياب الواسعة والرقاق »^(٤).

(١) « التمهيد » (٢٣ / ٤٠٢).

(٢) « أحكام النساء له » (٢٨) .

(٣) « عمدة القاري » (١٩ / ١٢٥) ط. إحياء التراث.

(٤) « الطرق الحكمية في السياسة الشرعية » (١ / ٤٠٧) ط. مطبعة المدني.

قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله :

« الأصل لزوم النساء البيوت، لقول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

فهو عزيمة شرعية في حقهن، وخروجهن من البيوت رخصة لا تكون إلا لضرورة أو حاجة.

ولهذا جاء بعدها: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ أي: لا تكثرن الخروج متجملات أو متطيبات كعادة أهل الجاهلية. والأمر بالقرار في البيوت حجاب لهن بالجدر والخدور عن البروز أمام الأجانب، وعن الاختلاط، فإذا برزن أمام الأجانب، وجب عليهن الحجاب باشتغال اللباس الساتر لجميع البدن، والزينة المكتسبة.

ومن نظر في آيات القرآن الكريم، وجد أن البيوت مضافة إلى النساء في ثلاث آيات من كتاب الله تعالى، مع أن البيوت للأزواج أو لأوليائهن، وإنما حصلت هذه الإضافة -والله أعلم- مراعاة لاستمرار لزوم النساء للبيوت، فهي إضافة إسكان ولزوم للمسكن والتصاق به، لا إضافة تمليك.

قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقال ﷺ: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، وقال ﷺ: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١].

وبحفظ هذا الأصل تتحقق المقاصد الشرعية الآتية :

١- مراعاة ما قضت به الفطرة، وحال الوجود الإنساني، وشرعة رب العالمين، من القسمة العادلة بين عباده من أن عمل المرأة داخل البيت، وعمل الرجل خارجه.

٢ - مراعاة ما قضت به الشريعة من أن المجتمع الإسلامي مجتمع فردي - أي غير مختلط - فللمرأة مجتمعها الخاص بها، وهو داخل البيت، وللرجل مجتمعها الخاص به، وهو خارج البيت.

٣ - قرار المرأة في عرين وظيفتها الحياتية - البيت - يكسبها الوقت والشعور بأداء وظيفتها المتعددة الجوانب في البيت: زوجة، وأمًا، وراعية لبيت زوجها، ووفاء بحقوقه من سكن إليها، وتهيئة مطعم ومشرب وملبس، ومربية جيل.

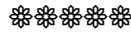
... وقد ثبت من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «المرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها»^(١) متفق على صحته.

قرارها في بيتها فيه وفاء بما أوجب الله عليها من الصلوات المفروضات وغيرها، ولهذا فليس على المرأة واجب خارج بيتها، فأسقط عنها التكليف بحضور الجمعة والجماعة في الصلوات، وصار فرض الحج عليها مشروطاً بوجود محرم لها.

وقال الشيخ أحمد شاكر رحمته الله معلقاً على هذا الحديث في «عمدة التفسير: (١١/٣)»: «إذا كان هذا في النهي عن الحج بعد حجة الفريضة - على أن الحج من أعلى القربات عند الله - فما بالك بما يصنع النساء المنتسبات للإسلام في هذا العصر من التنقل في البلاد، حتى ليخرجن سافرات عاصيات ماجنات إلى بلاد الكفر، وحدهن دون محرم، أو مع زوج أو محرم (كأنه لا وجود له، فأين الرجال؟! أين الرجال!!؟).... ثم قال في موضع آخر (انظر إلى هذا، وإلى ما يفعل نساء عصرنا المتهتكات الفاجرات الداعيات، وهنَّ ينتسبن إلى الإسلام زوراً وكذباً، يساعدن الرجال الفجار الأجراء على الله وعلى رسوله وعلى

(١) البخاري (٣٠٤)، ومسلم (١٨٢٩).

بدييات الإسلام، يزعمون جميعاً أن لا بأس بسفور المرأة، وبخروجها عارية باغية، وباختلاطها بالرجال في الأسواق وأماكن اللهو والفجور، ويجترؤون جميعاً فيزعمون أن الإسلام لم يحرم عليها السفر في البعثات التي يسمونها علمية، ويميزون لها أن تتولى المناصب السياسية. بل انظروا إلى منظر هؤلاء الفواجر في الأسواق والطرقات، وقد كشفن عن عوراتهن التي أمر الله ورسوله بسترها، فترى المرأة وقد كشفت عن رأسها متزينة متهتك، وكشفت عن ثدييها، وعن صدرها وظهرها، وعن إبطيها وما تحت إبطيها، وتلبس الثياب التي لا تستر شيئاً، والتي تشف عما تحتها، وتظهره في أجمل مظهر لها، بل إننا نرى هذه المنكرات في نهار رمضان، لا يستحين، ولا يستحي من استرعاه الله إياهن من الرجال، بل من أشباه الرجال الدياييث، ثم قل بعد ذلك: هؤلاء -رجالاً ونساءً- مسلمون؟! ^(١).



(١) «حراسة الفضيلة» (ص: ١٩٣).

فناؤه أهل العلم المعاصرين فيه خروج المرأة

ضابط خروج المرأة إلى السوق

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمته الله:

يرى بعض الإخوة: أنه لا ينبغي للمرأة المسلمة أن تخرج من بيتها مع محرماً إلى السوق مطلقاً، حتى لو لم يلاحظ عليها ما يدعو عليها من الفتنة قائلين:

بأن المرأة حتى ولو كانت على قدر من الصلاح، والاستقامة فإنها ربما تنظر إلى الرجال، وربما تتعرض للأذية من البعض وهكذا... وحينئذ يكون في خروجها مفسدة عظيمة.

فما هو الضابط الشرعي لخروج المرأة من بيتها بمحرم وبدون محرم للضرورة؟ أرجو توضيح هذا الأمر لي ولإخواني والله يحفظكم وجزاكم الله خيراً؟

« لا شك أن بقاء المرأة في بيتها أفضل، وأبعد عن الفتنة والشر، ولا يخفى علينا جميعاً ما يحصل من خروج النساء إلى الأسواق من الفتنة لهن وبهن، فإذا أمكن ألا تخرج فهذا هو المطلوب. وإذا اضطرت للخروج؛ فلتخرج كما قال النبي ﷺ: «وَلْيَخْرُجْنَ تَفْلَاتٍ» أي: غير متبرجات بزينة

ولا متطيات، ولكن لا تخرج إلا لحاجة، إما أن تشتري حاجة لا يقوم
وليها بشرائها؛ لأن السلع تختلف وهي قد تختار سلعة معينة لا يقوم
وليها بشرائها، مع أي أظن أن الأمر سهل: وذلك بأن يشتري الولي
السلعة التي ذكرت له ويقول للبائع: إنه سيربها أهله إن رضوا بها أو
ردها، وهذا ممكن، فالذي أرى في هذه المسألة أن تلزم المرأة بيتها بكل
حال ولا تخرج إلا للضرورة، وإذا خرجت للضرورة فلتكن غير متطية
ولا متبرجة بزينة. أما اصطحاب محرم لها فلا شك أنه أفضل وأولى،
لكنه ليس بلازم ما دام أن المسألة لا تحتاج إلى سفر. ولكن من المؤسف:
أنك تجد بعض الناس يأتي إلى الخياط أو إلى التاجر ومعه أهله ثم يبقى
في السيارة والمرأة هي التي تذهب و تخاطب الرجال، وربما يحصل فتنة
بأهله، فعلى الإنسان أن يكون رجلاً حازماً غيوراً على أهله.
فلا يفعل هذا الفعل، إذا كان ولا بد فلينزل معها وليكن واقفاً عندها
وهي تكلم الرجل أو يكلمها ثم هو يكلم الرجل»^(١).

البيع والشراء مع النساء

وسئلت اللجنة الدائمة:

س: عندي زوجة، وترغب أنها تزاوّل البيع والشراء يوم الخميس في سوق
يجمع الرجال والنساء، وهي متحشمة، وقالت: اكتب للشيخ ابن باز:
هل يجوز لي مزاوله البيع والشراء أم لا في يوم الخميس؟ نرجو الإفادة،
حفظ الله ساحتكم.

(١) «لقاءات الباب المفتوح» (١١٧ / ٨) «الشبكة العنكبوتية».

ج: يجوز لها أن تذهب إلى السوق لتبيع وتشتري؛ إذا كانت في حاجة إلى ذلك، وكانت ساترة لجميع بدننها بملايس لا تحدد أعضائها، ولم تختلط بالرجال اختلاط ربية، وإن لم تكن في حاجة إلى ذلك البيع والشراء فالخير لها أن تترك ذلك^(١).

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن باز

خروج المرأة لشراء الحاجات من السوق

وسئل الشيخ الفوزان حفظه الله:

س: أخرج أنا وزوجتي للسوق لشراء حاجات خاصة بها أو بالمنزل، وتخرج معي وهي ترتدي الحجاب كاملاً والحمد لله، ولا تخاطب أحداً من البائعين؛ فهل في خروجها هذا إثم أم لا؟ أفيدوني أفادكم الله.

ج: خروج المرأة لشراء الحاجات من السوق إذا لم يكن هناك من يقوم بشرائها لا بأس به مع التستر الكامل، والبعد عن مخالطة الرجال، والكلام معهم كلاماً لا حاجة إليه، وإذا كان معها رجل من محارمها؛

(١) «فتاوى اللجنة الدائمة» (ج ١٥ / ص: ٧١).

فهذا أتم وأحسن، أما إن كان هناك من يقوم بشراء الحاجات؛ فلا داعي لخروجها؛ لما في الخروج من الفتنة والمخاطر، خصوصاً في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن وقل الحياء؛ إلا من رحمته، وبقاء النساء في البيوت مهما أمكن هو الواجب؛ لقوله تعالى:

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣] ^(١).

الضابط لخروج المرأة وذهابها إلى السوق

وسئل الشيخ ابن جبرين - حفظه الله -:

س: ما الضابط لخروج المرأة وذهابها إلى السوق، وبخاصة في هذا الزمن الذي كثرت فيه أسباب الفتنة؟

ج: « لا يجوز الذهاب في كل الحالات إلا لضرورة شديدة، بأن لا تجد من ينوب عنها في شراء حوائجها الخاصة، أو لا يعرف ما تريده غيرها، ومتى خرجت فلا بد أن تكون في غاية الاحتشام والتستر، وتغطية جميع بدنهما، ولا يجوز لمن دخلت الأسواق أن تبدي شيئاً من جسدها أمام الرجال، كالكفين والوجه والقدمين، وغيرها، لأنها عورة، وهكذا لا تبدي الحلي على يديها، ولو كانت مستورة بالجوارب أو الشراب، وهكذا لا تدخل الأسواق وهي متطية بطيب له رائحة ظاهرة، ولا بد أيضاً أن تصحب محرمها وهو زوجها أو من تحرم عليه من أقاربها أو أصهارها، وهكذا، وقد يجوز إذا صحبت نسوة ثقات وأمنت المفسدة، والتزمت الاحتشام التام، والبعد عن الأخطار وأسبابها » ^(٢).

(١) «المنتقى من فتاوى الفوزان».

(٢) «فتاوى ابن جبرين» (٢٣ / ٤٤).

الآداب التي ننقلها بها المرأة عند خروجها

وقال شيخنا - حفظه الله - :

ينبغي على النساء أن يتحلين بهذه الآداب عند خروجهن من بيوتهن:

١- ترك الطيب.

إذا أرادت الخروج، وذلك لما أخرجه مسلم رحمه الله من حديث زينب الثقفية: أنها كانت تحدث عن الرسول ﷺ أنه قال: «إِذَا شَهِدَتْ إِحْدَاكُنَّ الْعِشَاءَ فَلَا تَطِيبْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ»^(١).

وفي رواية لمسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخُورًا فَلَا تَشْهَدْ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ»^(٢).

وفي رواية للإمام أحمد بإسناد حسن من حديث الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بِقَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ»^(٣).

٢- المشي في جانب الطريق.

وذلك لما أخرجه ابن حبان، وغيره بإسناد يحسن بجموع طرقه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ لِلنِّسَاءِ وَسْطُ الطَّرِيقِ»^(٤).

(١) مسلم (٤٤٣).

(٢) مسلم (٤٤٤).

(٣) «مسند أحمد» (٤/٤١٤).

(٤) «موارد الظمآن» (١٩٦٩).

٣- الاحتياط في التستر إذا دخلت بيت قوم فيه رجال .

وذلك لما أخرجه ابن ماجه وغيره بإسناد صحيح من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت لنسوة من أهل حمص: لَعَلَّكُمْ مِنَ اللَّوَاتِي يَدْخُلْنَ الْحَمَامَاتِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « أَيُّمَا امْرَأَةٍ وَضَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا فَقَدْ هَتَكَتْ سِتْرَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ ^(١) ».

٤- يجب أن تخرج مستورة مرتدية للثياب التي لا تصف جسمها ، ولا تحد

عورتها ، بل تسترها جميعاً فإن المرأة عورة كما قال النبي ﷺ.

٥- يجب عليها أن تتحلى بهذا الأدب المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ

يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١].

٦- يجب عليها أن تتحلى بالحياء، كما قال تعالى: ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى

أَسْتَحْيَاءِ ﴾ [القصص: ٢٥].

(١) ابن ماجه (٣٧٥٠).

٧- ينبغي أن لا تختلط بالرجال ، ويجب عليها أن لا تتبرج تبرج الجاهلية الأولى .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ [الأحزاب : ٣٣].
وقال تعالى : ﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقَى حَتَّى يُصَدَرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ [القصص : ٢٣].
إذا قدر وتكلمت مع أحد للضرورة ما أو لطلب شيء مثلا فيجب عليها أن لا تخضع بالقول لقول الله تعالى : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب : ٣٢].

٨ - لا تلبس ثوب شهرة يلفت الأنظار إليها.

ومع ذلك تقلل من الخروج إلا للضرورة، لقول الله - تبارك وتعالى - لنساء النبي ﷺ وهن خير أسوة لنسائنا: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ [الأحزاب : ٣٣].

ولقول النبي ﷺ: « الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشَرَّهَا الشَّيْطَانُ »^(١).



(١) «جامع أحكام النساء» (٥ / ٥٤٢) بتصرف.

الخاتمة

فهذا آخر ما تيسر لي جمعه في هذا البحث المبارك^(١)، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

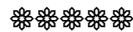
وصلّى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

وكتبه

أبو المنذر أيمن بركات

شلقان - القناطر الخيرية - القليوبية

نزىل منية سمند - أجا - دقهلية



(١) قال راقم هذه الحروف، أبو المنذر أيمن بركات، كان الله له، وغفر لوالديه ومشايخه: انتهى المراد بفضل رب العباد في مجالس آخرها صبيحة يوم الأحد لثاني خلون من شهر الله المحرم، سنة ألف وأربعمائة وثلاثين من هجرة رسول الله ﷺ بمنزلي الكائن بمدينة سمند / أجا / دقهلية / مصر.

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيمَانِكُمْ ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَتْهُنَّ﴾	البقرة	٤١، ٤٢	٥٢
﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاعٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾	البقرة	١٧٣	١٤
﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾	البقرة	١٨٨	٤٥
﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾	البقرة	٢٠٥	٥٨
﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي			
يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾	البقرة	٢٧٥	٥٠
﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾	البقرة	٢٧٦	٥٠
﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾	البقرة	٢٨٠	٤٤
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ عَهْدَ اللَّهِ وَأَيْمَانَهُمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ			
لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ			
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ .	آل عمران	٧٧	٥١
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا﴾	آل عمران	١٣٠	٥٠
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ			
بِالْبَاطِلِ﴾	النساء	٢٩	٤٥
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾	النساء	٥٨	٤٣
﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾	النساء	١٠٠	١٩
﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ﴾	النساء	١١٤	١٩
﴿وَلَا يَذْكُرُكَ اللَّهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾	النساء	١٤٢	٢٢
﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾	المائدة	١٠٠	٤٢
﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾	المائدة	١١٩	٣٣
﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾	الأعراف	٥٦	٥٨
﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ، بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾	الأعراف	٥٨	١٤

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾	الأعراف	١٥٧	٤٢
﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾	التوبة	٩١	٣٦
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾	التوبة	١١٩	٣٣
﴿وَيَقْوُوا أَوْفُوا أَلْمِكَيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾	هود	٨٥	٥١
﴿وَنَبِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾	يونس	٢	٣٤
﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ﴾	الرعد	٢٨	٢١
﴿وَلَا تَشْرَوْا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾	النحل	٩٥	٥٢
﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَنْصُرِهِمْ﴾	النور	٣٠	٢٩
﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾	النور	٣١	٢٩
﴿رِجَالٌ لَا ثَلَاثُ يَوْمٍ تَجِدُهُمْ تَحْتَهُ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾	النور	٣٧	١٤
﴿وَقَالُوا مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾	الفرقان	٧	٩
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾	الفرقان	٢٠	٨
﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (٨٤)	الشعراء	٨٤	٣٤
﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾	القصص	٢٣	٦٩
﴿وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لَيْتُمُوهَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾	الروم	٣٩	٥٠
﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾	الأحزاب	٣٣	٥٦
﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلُو فِي بُيُوتِكُنَّ﴾	الأحزاب	٣٤	٦٤
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾	الأحزاب	٤١، ٤٢	٢٢
﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَقَ بِهِ﴾	الزمر	٣٤	٣٣
﴿وَأَقِيمُوا أَلْوَزَنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا أَلْمِيزَانَ﴾	الرحمن	٩	٥١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ			
عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾	المنافقون	٩	٢٢
﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾	الطلاق	١	٦٤
﴿وَبَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾	المطففين	٦-١	٥١

فهرس الأحادیث

الصفحة	طرف الحديث
٥٠	اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ
١٣	أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا
٦٧	إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكُنَّ الْعِشَاءَ فَلَا تَطَيَّبْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ
١٩	إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ
١٢	أُقَاسِمُكَ مَالِي نِصْفَيْنِ، وَأَزْوَجُكَ
٣٥	الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ
٣٦	الدِّينُ النَّصِيحَةُ
٦١	الْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا
٣٥	الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ
٥٤	إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ
٣٢	إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا
٣١	إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ
١٨	إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ
٢٦	أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صَبِيَّانِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا
٣٠، ٢٧	إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرْفَاتِ
٤٦	إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ
٥٣	إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ
١١	أَيُّكُمْ مُحِبٌّ أَنْ هَذَا لَهُ بِدْرُهُمْ
٦٧	أَيُّهَا امْرَأَةُ اسْتَعْطَرْتُ
٦٧	أَيُّهَا امْرَأَةُ أَصَابَتْ بِخُورًا
٦٨	أَيُّهَا امْرَأَةُ وَضَعْتَ ثِيَابَهَا

الصفحة	طرف الحديث
٤٦	تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ.....
٥٢	ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ.....
٣٦	حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ.....
٥١	رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ.....
٣١	رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ.....
١١	سَمُّوا بِاسْمِي، وَلَا تَكُونُوا بِكُنْيَتِي.....
٤٤	ضَعُ مِنْ دِينِكَ هَذَا.....
٢٦	عليكم السلام (عَشْرٌ).....
٤٣	قَالَ اللَّهُ ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.....
٥٦	قَدْ أَذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَوَائِجِكُنَّ.....
٤٤	كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ.....
٤٩	كُنَّا نَتَلَقَى الرُّكْبَانَ.....
٢٤	لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا.....
٤٨، ٤٩	لَا تَلْقُوا الْجَلَبَ.....
٤٩	لَا تَلْقُوا السِّلْعَ حَتَّى يَهْبِطَ بِهَا السُّوقُ.....
٤٨	لَا يُتَلَقَّى الرُّكْبَانُ.....
٣١، ٧	لَيْسَ بَفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ.....
٦٧	ليس للنساء وسط الطريق.....
٤٥	مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ.....
٤٧	مَنْ ابْتَاعَ شَاةً مُصَرَّاةً فَهُوَ فِيهَا بِالْخِيَارِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ.....
٢٠	مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا.....
٤٧	مَنْ اشْتَرَى شَاةً مُصَرَّاةً فَلْيَنْقَلِبْ بِهَا.....
٤٤	مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا.....

الصفحة	طرف الحديث
٤٥	مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ
٤٦	نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النِّجَشِ
٤٨	نَهَى أَنْ تُتَلَقَّى السَّلْعُ
٤٩	نَهَى عَنْ تَلَقِّي الْيُوعِ
٤٨، ٤٦	وَلَا تُصَرُّوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ
٦٣	وَلْيُخْرِجْنَ تِفَلَاتَ
٣١	يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا

فهرس الآثار

الصفحة	طرف الاثر
٣٨	أَجَلُ وَاللهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ.....
٩	إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ.....
٥٣	أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ سِلْعَةً.....
٤٦	إِنْ كُنْتُ لَأَخْرُجُ إِلَى السُّوقِ.....
٣٨	إِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ.....
٣٦	بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.....
١٥	لَا تَكُونَنَّ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ.....
٥١	لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ.....
٣٩	لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا.....

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	تقريظ
٤	مقدمة البحث
٧	التمهيد
٨	المطلب الأول: التعريف بالسوق
٩	المطلب الثاني: حكم دخول السوق
١٣	المطلب الثالث احذر! السوق معركة الشيطان
١٧	الباب الأول: صفات ينبغي التحلي بها
١٨	النية الصالحة
٢١	ذكر الله
٢٤	إفشاء السلام
٢٧	إعطاء الطريق حقه
٢٩	غض البصر
٣١	الخلق الحسن وحسن المعاملة
٣٣	صدق الحديث
٣٦	النصيحة لكل مسلم
٣٨	لا تكن سخاباً
٤١	الباب الثاني: المعاملات المالية في الأسواق
٤٢	التعامل في الطيبات
٤٣	أداء الحقوق
٤٤	السماحة في قضاء الدين
٤٥	تجنب أكل أموال الناس بصوره المختلفة
٤٥	أولاً: الغش

الموضوع	الصفحة
ثانيًا: النجش.....	٤٦
ثالثًا: بيع المصرة.....	٤٦
رابعًا: تلقي الركبان.....	٤٨
خامسًا: أكل الربا.....	٥٠
سادسًا: التطفيف في الكيل والميزان.....	٥١
سابعًا: كثرة الحلف في البيع.....	٥٢
الوقوع في الشبهات.....	٥٤
الباب الثالث: المرأة ودخولها السوق.....	٥٥
أقوال العلماء.....	٥٦
فتاوى أهل العلم المعاصرين في خروج المرأة.....	٦٣
الآداب التي تتحلّى بها المرأة عند خروجها.....	٦٧
ترك الطيب.....	٦٧
المشي في جانب الطريق.....	٦٧
الاحتياط في التستر إذا دخلت بيت قوم فيه رجال.....	٦٨
يجب أن تخرج مستترة.....	٦٨
يجب عليها التحلي بالآداب المذكورة في الآية.....	٦٨
يجب عليها أن تتحلّى بالحياء.....	٦٨
ينبغي أن لا تختلط بالرجال.....	٦٩
لا تلبس ثوب شهرة.....	٦٩
الخاتمة.....	٧٠
فهرس الآيات.....	٧١
فهرس الأحاديث.....	٧٣
فهرس الآثار.....	٧٦
فهرس الموضوعات.....	٧٧

